المحاضرة 07 :مفهوم الثنائية اللغوية

1/ مفهوم الثنائية اللغوية:

الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتُين بأية درجة من درجات الإتقان ولأية مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف[1].

الشخص ثنائي اللغة هو الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية، ويستطيع أن يستعمل كلا من اللغتُين بالتأثَير والمستوى نفسه في كل الظروف[2] وأما رأي رشدي أحمد طعيمة في تعريف ثنائي اللغة فهو حالة طفل تتاح لو فرصة الاختلاط بمتحدثي لغتيه سواء ولد لأبوين متلفي اللغات فيلتقط من كل منهما لغته أو عاش في سنواته ألأولى من طفولته في مجتمع ثنائي اللغة[3].

وهناك تعريفات أخرى عن الثنائية اللغوية منها ماقاله بلومفيلد)Bloomfield) الذي رأى أن الثنائية اللغوية استخدام الشخص اللغة الأولى والثانية بدرجة متكافئة و ماقاله روبَيرت لادو(Lado Robert(الذي رأى أن الثنائية اللغوية كفاءة الشخص استخدام اللغتُين بدرجة متكافئة أو درجة قريبة من الدرجة المتكافئة وماقاله هاوجين (Haugen(وما قاله الذي رأى أن الشخص الثنائي اللغة لاداعى أن يستخدم تلك اللغتين فعليا كلاما وكتابة وإنما يكفي له فهمهما[4]. و الثنائية اللغوية في هذا البحث تميل إلى مارآ مُحَمَّد على الخولي روبَيرت لادو وهو استخدام الفرد اللغتُين سواء استخدمهما بدرجة متكافئة أم لا أو بكل المهارات اللغوية أم لا.

2/ نشأة الثنائية اللغوية: إن مصطلح الثنائية اللغوية ظهر لأول مرة على يد الكاتب اليوناني'' إمانويل غوداي Roidis Emanuoil '' لأسباب متعددة كانت ناجمة عن الوضعية اللغوية المتضاربة في المجتمع اليوناني ، وهذا بوجود مستويين لغويين هما : كثار فوسا و دموتيكي ، Kaharvausa/Domitiki ، حيث

---

[1] مُحَمَّد على الخولي، الحياة مع اللغتين(الثنائية اللغوية)، الرياض : المملكة العربية السعودية، جامعة مالك سعود،1 . ، سنة 1988،ص18.

[2]ميجل سجوان ووليام ف .مكاي، ترجمة إبراهيم بن حمد القعيد و مُحَمَّد عاطف مجاهد مُحَمَّد ، التعليم وثنائية اللغة، الرياض ، المملكة العربية السعودية، عمادة شؤون- المكتبات جامعة الملك سعود، سنة1995 ،ص1

[3] رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، المملكة العربية السعودية : جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمناهج سلسلة دراسات في تعليم العربية، دون سنة،ص37.

[4] Abdul Chaer dan Leoni Agustina, *Sosiolinguistik Perkenalan Awal* Jakarta : PT. Rineka Cipta, Cet.2, hal. 85-86

أخذت هذه الأخيرة من الإغريقية القديمة Domilki مرادفها عند الإغريق Dijlottos والذي يعني استعمال لغتين عموما[5].

ويمكن تحديد الثنائية اللغوية بأنها وضعية لغوية يتناوب فيها متكلمون من مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين[6] .

ويرمز مفهوم الثنائية اللغوية إلى تداول لغتين مختلفتين في مجتمع واحد[7]؛ أي أن الناس يتحدثون بلغتين مختلفتين في البلد الواحد، مثل ما نجد اللغة الفرنسية مثلا تتماشى جنبا إلى جنب العربية الفصحى في مختلف القطاعات والمؤسسات والإدارات العامة .

إن تعريف الثنائية اللغوية الذي نعتمده هو التعريف الذي يحدد الثنائية اللغوية من حيث أنها وبشكل خاص، استخدام لغتين بالتناوب[8] .

وبهذا المفهوم تبدو الإزدواجية مقابلا عربيا لمصطلح (Diglossia) فيما تبدو الثنائية المقابل العربي لمصطلح (Bilinguism)، لكن هذين المصطلحين عند ترجمتهما الى العربية يبدوان كأنهما يحملان معنى واحدا، فمصطلح (Diglossia) يتركب من سابقة يونانية هي (Di) والتي تعنى مثنى أو ثنائي، أو مضاعف و (gloss) والتي تعني لغة، ولاحقة هي (ia) للحالة، وحاصل الترجمة (حالة لغة مثناه أو مضاعفة)، وهذا يعني الثنائية اللغوية، ومصطلح (Bilinguism) يتركب من سابقة لاتينية هي (Bi) تعني مثنى أو مضاعف و (lingual) وتعني لغوي، ولاحقة (ism) الدالة على السلوك المميز أو الحالة وحاصل الترجمة (سلوك لغوي مثنى أو مضاعف وهذا يعني الثنائية اللغوية [9].

3/ أسباب الثنائية اللغوية: من أهم الأسباب التي أدت إلى وجود الثنائية اللغوية ما يلي:

1. أسباب سياسة:

يعتبر العامل السياسي أهم العوامل في ظهور الثنائية اللغوية وتفشيها كالهجرة الجماعية بسبب الاضطهاد السياسي أو العربي أو الديني أو هروبا من الفقر و الأمراض، بحثا عن السلامة والأمن و منها يستدعي المهجرون تعلم لغة

---

[5] Harems et lanc ; bilingualité et bilinguisme ; pierre mordage éditeur ; bellgique , 1983 ; p 238

[6] عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية"الخبر اليومي" و"الشروق اليومي" و"الجديد اليومي" نماذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 8 سبتمبر 2014، جامعة الوادي، ص202.

[7] علي أسعد وطفة، إشكاليات العربية وقضايا التعريب في جامعة الكويت، آراء عينية من طلاب الجامعة، ص45.

[8] ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، ط1، كانون الثاني/يناير 1993ص37 .

[9] محمود إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الإزدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، "المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية"، المجلد الثالث، العدد الأول، ذوالحجة 1442هـ / آذار 2002م، ص43).

البلد الضيف، وهناك عامل الغزو العسكري الذي يفرض على الدولة المحتلة ضرورة و أهمية اللغة الثنائية و منفعتها و بتفاعلهم بها.

2. أسباب اقتصادية

ومجال المعاملات الاقتصادية والصفقات التجارية التي تسري بين مختلف أطراف العملاء التجاريين، وهذا التقارب التجاري ينجم عنه تقارب لغوي بوجود لغة مشتركة وأن كان لا يوجد تقارب صوتي للغة المشتركة ضمن مستوي واحد بالتالي وجود لغة مشتركة أي كلا منهما ثنائي اللغة نشوء ثنائية.

3 أسباب اجتماعية ونفسية : ويمكننا أن نرجع هذا النوع من الأسباب إلى تلك العلاقات بين الأفراد مثل: الزواج بين أثنين مختلفي الجنسية، كل منهما يسعي لتعليم أولاده اللغة الأم (المنشأ) وهذا من وجهة نظر كل منهما و رغبة الشباب في الهجرة بذريعة استكمال التعليم و من ثم الزواج بالأجنبيات.

في حين يرجع العامل النفسي إلى عدم من التمكن والإحاطة باللغة لأم والتقليل من أهميتها واعتبارهالغة ثانية لا لغة تقدم حضارة، بحيث ولد نفوس أهلها الشعور بالخجل، إذا تكلم أحد بها ويسعي إلى التقليد الغرب ذلك التحضر و التقدم كون لغتهم حية لا تموت.

4. العامل التربوي:

ولعل أهم عامل و أخطره هو هذا العامل حيث يسهم التعليم في انتشار ثنائية لغوية فلو كان في كافة مرحلة باللغة الأم لنهضت اللغة و تطورت و انحصرت اللغات الأجنبية. ولكن المشهد التعليمي الجامعي في البلاد العربية يتناقص مع هذه الوجهة، إذا أن كثيرا من التخصصات تدرس بلغات أجنبية، لاسيما التخصصات العلمية، إذ تدرس باللغة الفرنسية مما يجير الطالب على الثنائية و ذلك في استعمال

المصطلحات بلفظها الأجنبي، بالإضافة إلى ان هناك مصطلحات لا مقابل لها يفرض علية استخدام المصطلح باللغة الأجنبية دون محاولة تعريبه، إضافة إلى ان بعض الأسباب تتعلق بالأعلام المرئي والمسموع و المكتوب و ما يلحظ فيه من خروج في كثير من الأحيان عن اللغة الأم إلى لغات أجنبية و عامية في محاولة لنرويج إعلان أفضل وأرقى بجذب الانتباه

4/ أنواع الثنائية اللغوية:

وتظهر هذه الثنائية في مجالات كثيرة من مجالات الحياة، وفي جوانب متعددة من جوانب المجتمع، مما يترتب عليه اختلاف إشكال هذه الثنائية اختلاف المجالات الاجتماعية التي تظهر فيها. ودارت محاورها في مجملها حول الفرد والمجتمع اعتماد على أساس درجة الإتقان، وطريقة التعلم، وكذا المهارات اللغوية والقافية وغيرها، حيث نتج عن هذه الأمور أنواع متعددة من هذه الثنائية أهمها:

الثنائية الفردية: individual bilingualism

وهو أن يتكلّم الفرد لغتين ويستعملهما في تواصله وهنا تدرس الثنائية على أنها ظاهرة فردية، كما تدرس الظواهر الفردية الأخرى مثل الذكاء والقدرة اللغوية، والتحصيل...

الثنائية المجتمعية societal bilmgualism

يتعلق الأمر باستعمال المجتمع ككل لغتين مختلفتين، بدرجات متساوية أو متفاوتة، وفي هذه الحال تدرس على أنها ظاهرة اجتماعية فتعالج العوامل اللغوية المتصارعة في ذلك المجتمع.

الثنائية الأفقية Horizontal bilmgualism

إذا استخدم أفراد مجتمع ما لهجتين – اللغتان – للغة واحدة، إحداهما الفصحى أو العالية وهي التي تتمتع بمكانة عالية وستخدم في المستويات اجتماعية معنية وثانيهما اللهجة العامية أو الدارجة وهي أقتل شأنا من سابقتها في الحياة العامة و لا ترقي إلى المستويات الرسمية أو الثقافية في مثل هذه الحال يطلق على الثنائية اللغوية الرأسية votical bilgualism، كما يطلق عليها اسم الثنائية اللهجية.